85

محمد زيتون

أشياء منك في القلب

شعر

سلسلة الكتاب الأول

منشورات



وزارة الثقافة

85

الكتاب الأول

محمد زيتون

أشياء منك في القلب

محمد زيتوت : أشياء منك في القلب
الإيداع القانوني : 2012M0 0268
ردمـــك : 978-9954-581-27-8
منشورات وزارة الثقـافـة
سحـب : مطبعة دار المناهل - 2012

إهـداء

إلى الذيـــــن

يحبونـنـــــي ..

أحبكــــم !

قصــــائـد منك أم إليك... ![1]

(١) بعض قصائد هذه الشرفات نشرت في مجلة عبقر السعودية صيف 2009

الشرفة الأولى:

إشراق

تفزع ..فوق رمال عطشي.
مثل غزالة أو غيمة...
في عينيها بركة ماء
وفي صحراء عطشي
حيث توغل في السراب.. مني الدماء
لا يوجد.. أخضر
و لا يوجد.. ماء !
فكيف لا أهرول في العنبر،
وأرتقي كالملاك،
أدراج السماء؟

عـــدوان

اعتقلتْ..
حصاني الجموح
خلف رمشها
وكسرت ربابتي
ونبالي
مزقت خرائطي
وأعلنت في العالمين وبالي
وأغلقت أمام توسلاتي
نافذة بيتها
كي أنزف مثل غمامة
غاضبة !
خلف وقعها..
وأظل أنزف...
كما ينزف.. عطرها !

حصاد

في الرمق الأخير
من ذاكرة السنبلة
يعرج الصولجان
هادرا ببعوض الجريرة
ليتم الانحناء
عينه الحب..
يتلألأ في الندى
باردا .. كخطوة العجوز
في سرايا الحسرة
والأسى...
لذلك تخضر الابتسامة
دوما
في ذهب الحقول !
ويمر العجوز
كالمنجل
يتصبب..
ندى !

شـهـوة

فتحت صدرها
وامتطتني.. !
قالت أطلب ودك !
وحين سلكت المطاف
أنكرتني !

قطـاف

وليمة..

رشحت بامتنان

فوق صدر الدالية

واشتعلت في نفس الطوى

شهوة باغية

فافتحي ذراعيك .. يا ظلال

وعانقي رضاب الشفق !

وافرحي

هذه الأنياب ضارية !

توحـــــش

قبلة ..سحبتني
حين اشتعلت في نفسها..
ذات مساء !
نار ..جارفة !
و كبلتني
في مرآة جوعها
تحت أريكة الأضواء
دون حياء...!
راحت تضاجعني
حتى احمر في فمي
المذاق !

شماتة

أحرقت أغصاني
في قناني نبيدها
وشذبت ..جذوري
من جذور صحوها
و ما رحمت القلب
الذي انكسر
على أعتاب الهوى
منبطحا
في بركة العمر..
يختنق
ويختنق بين غصص السكر
وفمها
في كل مرة يقهقه:
بفقاعة ! ساخرة !

الشرفة الثانية:

أرق

يخض
هزيم الصدود
أركان قوقعتي الشاحبة
يزلزل
أمشاج العزم
في عروق خطواتي
التي كانت إزاءك
تتوالى...
كدقائق الظهيرة !
يشلني..فأتساقط..
رمالا محترقة
بين صخور الحزن
على شاطئ جزيرتك!
تلك ..النائية !

نـــزوة

غاص بالشوق
والوله
أمطط لساني
وأفضل أمططه
عله يبلغ الندى
الذي شع بين عناقيدك
المتدلية
في فجر خاطري !
أواصل بعناد..
أرنو.. متوثبا
وأنت تبتسمين !

سـفـر

أخجل من نفسي
وحيدا
بعيدا
و أنت .. متبخترة الخطى
في حديقة القلب
دون هوادة !
و كل الألوان ..كل
الروائح..
كفساتينك في الحلم
أمامي
تلوح بارتطامي

على وجه السرعة

بحواجز ..و حواجز!

و فَرَاشي تائه

بين قضبان خاطري !

يتجول ..جائعا ..منذ قرون

ينتظر فصل الربيع

و إشراق الضفائر!

بين ربوع الصدر و الصبر !

ينتظر فصول المد ...تبتدئ

إصـرار

يغادر أرضه التراب

حين تصيبني

عدوى الكرز .. بإغفاءة !

وترجني..

خضات الرعد المعتق

في زوادة الألم الشاحبة

هكذا .. تجتاحني

فلتات الأدواء

في آبار العصور

أقبل الجدار ..حيث رسمتك !

أحلم بك بين شفتي

مثل مذاق التوت
أهب نيازك الروح
من شموس دمي
وأعتق القبل على الجدار!
وأفضل معانقا الجدار!!!

خـسـف

هذه يدي... !
تمحو من شساعة العمر
نتوءا ينتصب ..كحيلا !
في ثرى القلب !
ولا تني.. !
تحطب حزمة الصوت اليافع
تكسر غصة الصمت !
وسرابا وقحطا تفنيه
بعدما خيم طويلا في حلقي.. !
طول ما جرى الدمع قافلة أصداف..
وارتحل !
من عمق البحر..
حتى آخر مرسى
كانت تعبق في دمي !

ذاكـــرة

كنا...التقينا
في شارع الحب !
من عينينا .. أشرق الحب
على وجنتينا .. أزهر الحب..
بلوراته المالحة
أمطرت سماؤنا..
كانت مالحة
وتلاطمت أمواجنا
حتى انطفأت
على حاشية سرير الملوحة
شمعة القدر المالح

وما افترقنا

مثلما افترقت الجروح فينا

و ما توادعنا..

حين التقينا .. و التقينا...

نمدد كثبان شاطئ الملوحة فينا

الشرفة الثالثة :

وصـــال !

كانت تأتي .. متخفية
يفضحها العطر
دون خلاخل
ودثارها الأسود
بين أنامل الريح
لا يسمع له همس

"متى جئت؟ "لا تسألني !
فأجيبها ،
بقبلة
و قبلها نيران

يتشظى لهيبها
كدبيب الثمالة
حين يَقرع أجراس الصحو
كأس.

تلقمني الآه .. و تسقيني
والريح دون انتباه .. تعدو
والبدر الأبله
فوق الجبل استلقى
قبالتنا .. استلقى كالكلب .. حارسا
مفتوحة عيناه
سوى أن ظلامنا المتكاثف
في ألق !
كان قد أعشاه !

كـانــــت..

تقول لي: أنت العطر

وكنت من قبل

أجيب : وأنت الزهر.

تقول أنت الروح.

وكنت من قبل أرد:

وأنت القدر

تقول : أنت خفقي

ولا جواب لها عندي

غير أنها لعيني البصر.

تراسلني الآن

من بعيد:

يا شمس عمري المشرقة
فأرد
لبيك
ياوجه
القمر !

ولــع

تسمق رعشة الحزن !
في جداري
تبرد ..
بين بناني
ملوحة الهطول !
حورية كوجه البحر !
تمج الآخرين..
ولا رغبة لها..فيهم
أو فضول
في قر هذا الفصل
أمامي ..انتصبت
تزهر ...بدفء..
كل الفصول !

ســـؤال

للنار رقصتها

ولوجهك الرافل في الفرح

كذبة

مازالت تسكن مواطني!

فهل تتوب النار

من رقصتها..

كي أتوب عن زلتي؟

انطفاء

لا تقولي .. رأيته...

يبتسم ..لي !

في منامي

و يلاعبني..

كقمر

نشوان !

أو ها هو ذا .. للعيان

أمامي !

فلست أنا الذي يتجلى

حين يخفق قلبك للذكرى

بحنان !

لأن الذي كان..

لم يكن!

و ما نحن منه سوى بقايا

رماد...

و بعض دخان !

غــوايــة

"هذا دمي !
فارتمي في الدفء"..
تقول البقعة الحمراء
ثم تمضي
في الشارع المنار
من أزمنة الذبح !
كل الإشارات من خلفها
تَعْوِ
وخلف الإشارات قلبي ..
يلهث من الخوف..
على نفسه ..
في ذات المسار!


منفضة

نزل الصبح
كقافية دخان !
أسفل منطاده...
وانتهت قصيدة الليل
تلك الحزينة
وأنا أجوب حواف الأرق
كصراصير المدينة
طاولة الذكرى..
تعاقرني أنخابها
وأمامي فنجان أسود
كأنه سروال شائك

يستر عورة ذبيحة !
خاطري ..
منفضة أعقاب
أو مبخرة نائمة في النار
تغمز بالرطوبة الكريهة
و أمامي
في مقهى الخصومة
شارع يأهله الجميع
دون أن يعرفني أحد من الرفاق
أولائك القدامى
كبراميل النبيذ المثقوبة
بدلا عنهم
تعتق الشوق في كمدي
وتبخروا .. كأخبار جريدة !

وحدي...

كبرميل الخشب

أنتفخ في ثقوبي

إزاء ألحاظهم البعيدة

وبيننا واجهة الزجاج !

.........................!

موشك على العفن أو الاحتراق

لأن الموت لا يريدني هو الآخر !

ككومة تبن تشتعل وصايا الحروف
في خاطري
تسأل الغبار :لمن أبث شكواي؟
هامسة برنين الكوخ
و ليالي العمر الباردة
و على مبعدة..
كلاب الحي
تتلاعق..
أريج المطارح
وتؤنسني !
و أجساد غضة نائمة
في قبورها ! تقربني...
حية أم مقتولة؟
المهم أنها في قبورها !
و إن رفع الوقت
ستار الحشمة في الخرائط
عن أنياب المقصلة !
و المقصلة .. والمقصلة ..

كثقوب فضيعة تهب دبابيس الحسرة
كي تتوغل أعقابي القائمة
بين أحراش الرماد
كأنهار نمل جارفة
تخترق.. حتى آخر مقعد صالح للجلوس
في قفار القلب!
لتنهش هناك.. ما فضل مستترا في الفراغ !
حتى أصير في غمرة الانطفاء ..والبرد
همزة وصل طافية !
بين الليل و الجوع ..الآن!
كقارب ..
فوقي النار
وتحتي مياه لاهية
وضباب ..أمامي
يعمد نفسه بديلا عن الإنسان
فوق طاولة الملامح !!...
"فلأمخر بكامل جثثي" ! ـ يقول البحر۔
في عباب الأفق ! مادا يديه !

كشرطي يلمع حذاءه عند تقاطع شارع الصمت
وشارع الغصة
في ميدان الحلق الأنيق !
«مادامت مجاديف الأرق
بين يدي
وكتابي ألوان مركونة
في حافلة الليل الخاملة !»

تقاسيم البجع[2]

إذا كانت الأجساد عربات.. فالأهواء خيولها!

2 ـ نشر هذا النص أول مرة في الملحق الثقافي لجريدة أخبار الأدب المصرية 2006

1

هكذا هو الشراع

يتطاول

في كل هبوب

لتخفق

في الأفق الرياح

2

راية..

تستديرأشواك الذاكرة..

مهمومة

تصدح دائما

بالوراء

3

فستانك يا سيدتي
بارد بشقائق البيلسان
وحده الأمام
للأماني
مادامت الخيمة
عامرة
وما دامت الغربان
تسكب فينا
عبق الفحولة

4

شجر الصبار في رمضاء الضلوع

حاف

مادام "البرنس"

زرقة السماء

....

....

وما علينا والورقة الزرقاء

والخضراء والجثمان

....

والسفينة هذا الشجار

وهذا العناد

الحافل بالأنثى

والوعول

5

أضياء الزبد

يتكسر على الجدار؟

أيندلق صبحا

وهي دوما

تفتقدنا البحار؟

6

عيوننا هكذا

لا ترى دائما

وأرجلنا موغلة

في القدم...

ودواخلنا كالشمس تحترق

وتحترق

لتنضج راحات الصبار

7

لقد كنا
أشرعة
كانت دوائرنا
بنية القرار
وكان ينضج الماء
من خطونا النازح
وخلفنا يعلو الورد والغار
وتكسرت المرايا
لفظتنا............
هكذا هي المرافئ
....
وهكذا هو الرميم في زوايا الإطار.

8

كم كان مريحا

لو كانت ناهده

تشق الطوق في الأمام

إذن

لكان البعاد

-كما هو دائما ؟

زاخرا

بالشكوك

والحنين

9

إلى أين يسافر منا

ذاك الطوق المضروب أبدا حول الأعناق ،

لما ترفرف أجنحة الضفيرة

في الريح

الدامس ؟

10

عيناي مثل عينيك

ما أزهرتا نخيلا

ولكنها انعطافة الشوق

وحر الرمال..

لما تئن

من الوجع

11

في المدى

لا لمعان يأتلق

ونحن راحلون على كل حال

....

إذن

تلك مشكلة النهار !

12

رأسك

هكذا بكامل الانحناء

يسابق الأجنحة

لسرير

و وحدي خلفك

أتدبر جناحا

لذاك العناق

في الأزرق الأخير.

13

يتوجع الصبار

تنبت الأشواك البيض

فتتمخض الرياح

و تشرق عواصف الخيمة

لكننا

عندما نحبل..

بين دراعينا...

يسمق حائط برلين

ويزداد سمكا سور الصين

ونخلد مرج زهور[3] .. وشظايا...

14

ترى أهكذا هي المرافئ دائما ؟

....

....

3 ـ خلاء ثلجي نفت إليه إسرائيل كوادر حماس في التسعينات من القرن الماضي.

فـقـدان!

"الحب يسرجنا إن شئنا سراجا لا يفوح بآسن الخيانة"

ترتخي ثمالتي..
في حموضة القعر اليابس
ورغوتي..
كالتاج
تعلق لآلئ فراغها
وتحيك في الهباء..
جذوتي

أنا ألعق..
كالخيط .. أكفانا
خلف سم الإبر
و أعبر ضفاف الجرح
كي أرتق حنقي
في الأصفاد
منذ طارت في سماء الدمع
فراشتي !
و اختل فوق جبينها
حياء العرق..
وملوحة العرق
وشع بيرق البعاد !

هذه خافة الكأس ..
وهذا ظل أحمر الشفاه
في صفحة اليد !
يشق خيمة فوق روحك
شفافة
كأسرة العناكب
يسربل حنطة سفرك الطويل
في مواعيد المساء..
يعتب عليك

وحيداً..

تطفح في غربة الليل

بكل الغبش اللازم للامتلاء

بكل الغبش اللازم للارتواء

والأكواب جند

من حولك

تبكي ..فتسقي..

وتتحسر..

كي تشع في قافية الهمس

كأي قنينة..

في يد حواء !

قاطرة الصهيل!

إلى ناجي العلي، غسان كنفاني ...ومن هم .. من معدنهما!

1

أي طمأنينة تجتاح
حافر الصهوة
في غبار الشفق
حين يشكو بساط السلام
تجاعيد الحروب
و تقدح
صخور العاصفة !؟

2

أي وطن تستشرفه
عيون الصهيل
في مدى النقع الجاثم
على أرصفة الطلقة !
و الركض سار
و شرر العزم
ينبثق
بين الأجنحة..كبسمة؟

3

لا حربا واحدة

خافت على نفسها

مذاق نارها .. وموتها !

فهل يخشى الوطن

على نفسه .. نصرا

وهو في تمام الاشتعال؟

4

لا موتا جائعا يقبل..
على غير رحاب الغصة..
تلك المشنوقة
كحزمة حطب بالية
في أزمنة السقوط
والغثات !

5

لا رقرقة تسيل هادرة.. بالندم

من سكرات القلب

هذا المبتسم

في العزم

منذ نعومة الأمل

كقارورة .. عسل معتق!

تعشقه الروح

والحلاوة !

6

المرارة تسيل مثل الأنهار

في سواد الرماد

في برانس الدخان

في كل .. منحدر طازج

إزاء قعر العفونة !

تبحث عن نار..

لا تطيق حرارة نارها !

تبحث عن ظلماء ..

كي تواري عنفها !

8

الرؤيا .. تفتح للشمس
استدارتها..إن كانت الأقدام
حثيثة الخطو
وكانت السواعد مناجل
تحصد الغمام
في الوطن..
غير الكئيب !!!

9

هذا ماخور القيد

لمن أراد أن يكون بهيمة !

-تقول بيارق الهزيمة ؟ !

فافتح صدرك للنوم

ونم كأنك في تابوت الموت

ولا تخف..

فالوطن لا ترثه ذبيحة !

10

أواصر ندية

تلك التي يعج بها البريد

في أعياد الشوق

وتتناثر لافحة

كدوائر الصفو

في أرجاء الخريطة

فهل سيعود الأبناء؟؟؟

11

هذا سلامي..

وتلك يدي ممدودة

هذا حضني شاسع..حتى

في أزمنة الثلج

وهذا خبزي ..ناضج

والبندقية ترتب قفصي الصدري

كعمود فقري !

مازال يهتف خافق الشهداء !

12

تلك تقاليد الوطن !
وصايا قديمة كالشمس
في دمي
وفي الصدر تخفق بيارق
وتهمس باقات شجن..
فوق منضدة الزمن!
تخطب:
"الوطن الذي تبلى جذوره
في الثرى
لا يقتات من غصة الخرائط
و لا يسكر
على طاولات المساومة
إن ضاقت به ..ملاحم الحلم
اشتعلت في صدره
برتقالة الحياة "!

ترانيم في بركة الرمل[4]

"أنا ثائر..إذن أنا موجود "ألبير كامي

4 ـ نشر أول مرة في مدونة "حيفا لنا" الالكترونية ومجلة الفوانيس الالكترونية

كأي زهرة .. تحلم
بحمام نسيم
لترقص كالنحلة
في عرس الفجر

كأي عصفورة
تعزف سمفونية حب
دونما مقابل..
على شرفة شهرزاد الكاذبة

كأي صحراء .. تحلم
بالنخل يجفف ..من على جبينها
موج الحر

كأي حكاية ..تنتظر
في طابور الحكايا
الطويل...
على بوابة الحكي الكبرى
من ليل شهريار اللعين

أنتظر حلمي
النازل على منطاد الغيم..

كطنين النحل
متلبسا عنفوان الجناح

في ليل الزنابق المقمرة
حيث النجوم خيول وراقصات...
والبدر ابتسامة كبرى
تتدرج بها..
أعكان[5] العطر، ترقص
كالفراش...
وشهب نارية تتبعثر..
في أسمال نهايتها.

5 ـ لفائف البطن

ككل عصفور..أحلم

في الليل

ببهجة الفجر

أرمم انتكاساتي

بشقشقة القادمين

من بيض عشي...

كالأطفال..

أضع موازين القسط ..بملامح وجهي..

بابتسامة...

أنتفض ضد ماخور الإعصار...

ببسالة السوسنة

لـــي حق الإشراق
في تويج الشمس
جلنار هذا الخريف
في البكور..
أحتسي قطائف النار
وفي أصيل المودة آوي
إلى أطلال الطموح
أشدها في وثاق بما فضل
من ريح في ما
كان ديارا !؟
أصيح : يا هذي الديار...
كم من سوسنة..
سيعبق بها الظل؟ !
كم من كلاب ستعوي
.. ضد الغريب .. القاحل... في
هذه البقاع؟ !
وكم من أشجار وشجار...

....

تنشب الغيوم أظافرها

في قرار الحوافر المتباطئة
ستصدأ مسامير السنابك

العابرةبالبطء

عينه..

هذا الماء...

أيا عمائم الأهل:

أأحذية البغال ستجنبنا البلاء

تمائم نعلقها..في أعناقنا...

ولا أتم الله علينا؟

وكل هذا الدجى...

وكل هذا الخراب ..

يترنم فينا؟.. !

أنركب بالمقلوب كالخفافيش..

كهوف هذه الدنيا...؟؟؟

ونشعل النار في البوابة

...لينطلق الكهف بنا

في المدى؟
أكل زادنا كان من قبل..إلى
غد ..هذا الدجى؟

....

يا ديار الأهل : يا...
أطلا ل الرؤى ..
إني أغافل وطأة القبح ..
وقد أزمن في دعره الجسور
أغافل النوى .
أغافل زبد الديجور...
كي ألتمع
في هذا الثرى
كآمال الربيع
حتى. تألق الندى
في تويج الشمس !

19-06-2006

أشياء منك في القلب

اصطياف :

في عينيك .. تسبح عصافير

من أزهار

و حينما يتعب فيهما

يتوجه إلى الشاطئ

يفرش منديلا من الزبد

ويتشمس ..النهار.

شفتـــان:

من شفتيك

تشد الرحال :بفرح،

قوافل الفراش،

أماني العرب الأولى،

وكل منعطفات الحنين.. تسافر

في ..عطشي..

لتضمد وجع الحقول

و جروح الأشجار

تلك الملغمة

في القلب

أيا جدارية حب

من أين أتيت

بكل هذا البرتقال؟

جنـوح :

في أصابعك
تشب الحرائق
يندلع الشوق
تتعالى البخور
بغريزة اللمس
فتزداد طولا العروق
كلما توغلت القشعريرة
عبر بوابة الصدر
تنزع وجهها.. أظافرها

تغادر ملابسها..
تخلد عارية..
كل الأفكار !

رمق الكـلام :

وجهك تميمة

تكتب أملا

في سريرة الصبح

عندما يتضجر الندى

فوق التويج ..

من سحنة الأغراب

في حرارة النهار

في دمي

وجهك ..آه..

وجهك ...

جبين :

الشموس تتودد على قارعة الحنين
تكنس تجاعيد اليأس
ولا ترضى في ليل الهجر
بالقمر الحزين
لا ترضى عن بريق الركوع
لا ترضى عن نجوم الذكرى
بديلا !
و اليقين كالشلال
يتهاطل لؤلؤه..
على..
سجادة القلب ..مرتاحا
و مرتاحة ..تفضل هناك
تفاصيل العبادة.

كـ ..أنت :

كل شيء فيك ..كان يحكي..

ورطة غزالة..لذ لها المقام في أصقاع الارتباك

وقد خابت في صفاء الأزرق السماوي

غيماتك ..تلك التي كانت تتشوق للهطول

ذات فزع .. وأنا قبالتك أتصحر في رمالي

وما أنا بصياد في بركة الوجوم !

وما أنا بقناص في غابة الخاطر !

كحصان الغبار ..

ترجل الوله صوب عينيك

ترجل من صحراء الروح ..

تلك التي تتوطن فيك ..

حبلى بالسراب و بالأسرار ...

وافترقنا

فمكثِ تتظاهرين بالصحو، خجلى ..

وفيك

أنشأت الزوابع ذرى الصهيل ..وكنت تتقنعين

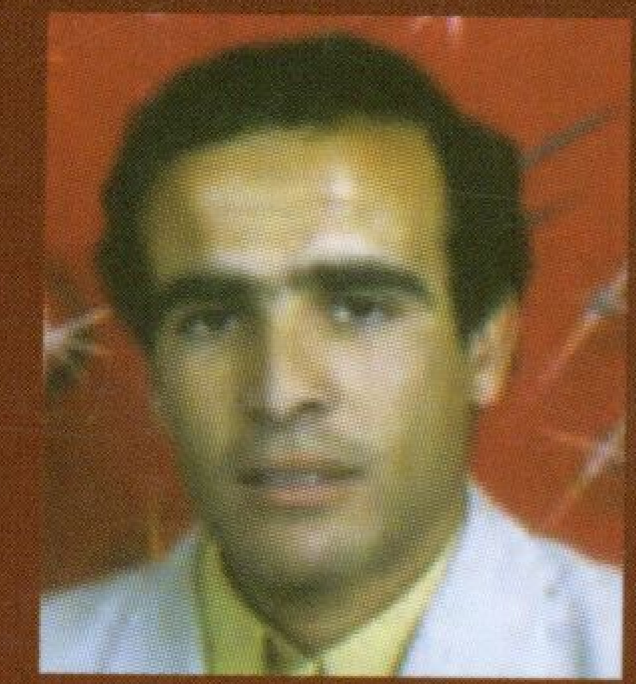
خلف أنفك الذي صار

حينها

علامة استفهام و تعجب !

ربيع 2006

الـهـوامش



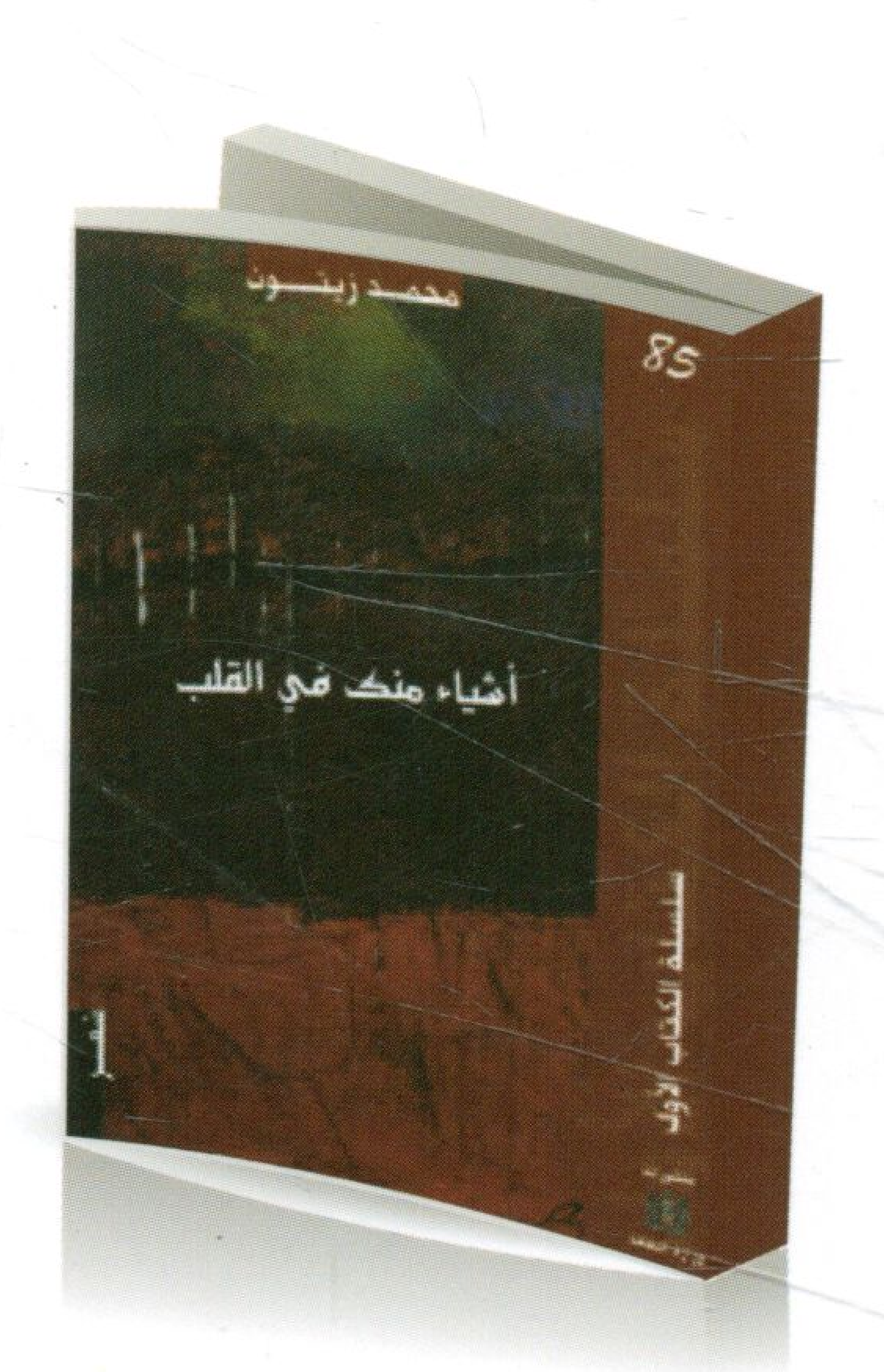
محمد زيتون



من مواليد 1978 ببني ملال. حاصل على الإجازة في الفلسفة، وماستر في الأدب العربي.

من مؤسسي نادي الهامش القصصي بمدينة زاكورة.

حصل على الجائزة الأولى بقصة قصيرة في مسابقة : معبر المضيق الاسبانية سنة 2009 .



الثمن : 20 درهم

التصميم والطباعة : مطبعة دار المناهل

